قل للقساة قلوبهم

عبد السلام كامل – السودان

تاقت لحُسنكَ أعْينُ العبّاد ... وبقيت وحْدَك قِبلة لفؤادي

يا مُصْطفى يا مرتضى يا مُجتبى ... ومحمداً سميت في الميلاد

قد كنتَ للرسْل الكرام إمامهم ... وظللت بعدُ تحاطُ بالأمجَاد

معك النجوم المهتدون وكلُّهم ... بدر ينيرُ وملتقى القصَاد

والمبطِنون الحقدَ طارَ صوابُهم ... إذ ذاعَ ذكرُك في مدَى الآباد

شمْسُ الحقائق أشرقت أنوارُها ... ومضت تطارد ظلمة الإلحاد

زمرٌ إلى زُمرٍ تفيءُ لربِّها ... من بعد ما انتصرت على الإلحاد

وهناك من خلفِ الحنادس أبصرت ... مُقَلٌّ وألبابٌ دروبَ رشاد

فسعَت إلى دينِ النبيِّ المُصطفَى ... يروِي بكوثرِه السَّقيمَ الصادي

قد قالها: (عِفّوا تعفَّ نساؤكم) ... وحمَى المحارم أعين الصيَّاد

دينٌ به عِرضُ الجميعِ محصَّنٌ ... من كل غاوٍ فاسقٍ متمادي

دينٌ يعيدُ إلى الأنام شعُورها ... بالأمن بينَ حواضرٍ وبوادي

لا خوفَ إلا منْ إلهٍ واحِدٍ ... فله الوجوه عنَتْ مدَى الآباد

إن يشرحِ اللّهُ الصدُور لنورِه ... من ذا يحاولُ غمرها بسواد؟

قل للقُساةِ قلوبُهم عن ذكرِه ... ويلٌ لهم من ثابتِ الميعاد

تصطكّ آذانٌ وتشخصُ أعينٌ ... ويفرّ آباءٌ عنِ الأولاد

زاغُوا عن الدرب القويم سفاهة ... في آسنٍ من بِركة الأحقاد

ودّوا لَوَ انّ الكلَّ يضحِي مثلَهم ... لمْ لا يزيغُ بقية العبّاد؟

هيهاتَ! لا ينقاد عبدٌ مؤمِنٌ ... لمضلّلٍ غرٍّ عديمِ قِياد

هيهات يلتفت الزمانُ لشاتمٍ ... هدْيَ الرسُولِ بصورةٍ ومداد

ما صورةٌ مرسومَةٌ في فعلها ... بجوار قولِ الله عُقْبَى (صاد)؟

يا باحثينَ عن الخنا في وصفه ... لا تلتقي بالفذّ من أضْداد

إن الرسولَ جِماعُ كلِّ فضيلةٍ ... وكمالُ حسنِ خلائقِ الزُّهَّاد

إن تأته تأتِ المكارم والنَّدى ... وفيُوضه جلّت عن التَّعداد

كالبحرِ يُعطي درّه مُرتاده ... والسُّحبُ ترسِلُ ماءهَا بغوادِ

يا من رميْتم عرضه بمقالةٍ ... إفكاً، حَمَاه من السَّماء الهادي

قُلْ للَّذين تمرَّغُوا في وحْلِهم ... أينالُ خنزيرٌ من الآساد؟

من يقذفِ الشمسَ المضيئَةَ بالحَصا ... يلقَ الحَصا يرتدّ رغم سَداد

والْوعلُ إن نطَحَ الصُّخورَ بغيظِه ... يكسِرْ كِلا القَرْنين دون مَفاد

تالله ما نالوا الرسول بما جنوْا ... لكنَّهم آبُوا بشرّ حصاد

ما زعزعُوا إيمانَ عبدٍ مؤمنٍ ... بل حرَّكُوا النيرانَ تحت رماد

(إلا رسولَ الله)! هذي صرخَةٌ ... من تونسٍ دوّت إلى بغداد

(إلا رَسولَ الله) دوّت حُرةً ... فانشقَّ منْها أكبُد الحُسّاد

(إلا رسُولَ الله) نادت طِفْلةٌ ... نشرت ذوائبها بحيْدرَابَاد

لَبيك يا مختارُ!.. من أعماقنا ... من أرضِ سوداني ثرى الأجْداد

إن يبْتغِ الإلحادُ غفْرَ فضيلةٍ ... فنَدَى الفضيلةِ غافرُ الإلْحاد

أو جاءتِ الأفعَى لتنفث سمّها ... فالرَّأسُ يقطَعه قويّ أيَادي

إيهٍ رسولَ الله شافِعَنا الذي ... نرجوه إن حُشرُوا إلى المِيعاد

أهْديكَ أنضرَ أحرفٍ عربيةٍ ... تُزجَى إليك جميلةَ الإنْشاد

بالله فاشدُد من عُراي برحمة ... ألقَى بها في الخلد خيرَ معاد

وعليك صلَّى الله ما يشْدُو امرؤ ... (تاقت لحُسنكَ أعيُنُ العبّاد)